الرقية عبر وسائل التواصل الحديثة

Ruqyah (Spiritual Healing) through Modern Communication Platforms

فواز صالح شعيفان صقر العتيبي

ماجستير في الفقه المقارن، معلم تربية إسلامية
في وزارة الأوقاف الإسلامية

Fawaz Saleh Shuayfan Saqr Al- Otaibi

Academic Qualification:

Master's Degree in Comparative Fiqh;

Islamic Education Teacher at the Ministry of Islamic Endowments

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم الرقية الشرعية وحكمها وضوابطها عبر الإنترنت وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة، المبحث الأول: مفهوم الرقية الشرعية وأحكامها، والمبحث الثاني: الرقية عبر وسائل التواصل، منهج البحث: اتبعت: في البحث المنهج الاستقرائي، والتحليلي المقارن، والاستنباطي، من أهم النتائج: إن الرقية الشرعية تجمع بين جانب تعبدي وجانب علاجي، فالتعبد فيها توقيفي، أما الوسائل والأساليب العلاجية فهي اجتهادية ما دامت منضبطة بضوابط الشرع.

الكلمات المفتاحية:(الرقية ، الشرعية، الإنترنت ، حكم ، تأثير).

Abstract:

This study aims to clarify the concept, ruling, and regulations of ruqyah shar'iyyah (Islamic spiritual healing) conducted via the Internet. The research consists of an introduction, two main chapters, and a conclusion.

Chapter One: The concept and rulings of ruqyah shar'iyyah.

Chapter Two: Ruqyah through communication platforms.

Research Methodology:

The study employs inductive, analytical-comparative, and deductive methods.

Key Findings:

Ruqyah shar'iyyah combines both devotional and therapeutic aspects. The devotional aspect is fixed and must adhere strictly to religious guidelines, while the therapeutic methods and means are subject to scholarly reasoning (*ijtihad*) as long as they remain within the boundaries of Islamic law.

Keywords: Ruqyah – Shar'iyyah – Internet – Ruling – Impact.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه شفاءً ورحمةً للمؤمنين، وجعل فيه الهداية والنور المبين، نحمده حمدًا يليق بجلال وجهه أن هدانا للإيمان واليقين. والصلاة والسلام على صفوة خلقه سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعد:

من رحمة المولى عز وجل ولطفه بعباده، أن جعل لكل داء دواء، وهيأ أسباب الشفاء، ولأن الإنسان قد يصاب بالأمراض البدنية والروحية، فقد دلنا الإسلام على بعض الطرق العلاجية ومنها التداوي بالقرآن، فقد قال تعالى:{ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}(١) ، وقال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}(٢)، فقد جعل الله عز وجل في كتابه شفاءً لما في الصدور، وطمأنينةً للقلوب، وأمانًا من الخوف والشرور. والرقية الشرعية من من أنفع ما يستشفى به الإنسان، إذ تقوم على كلام الله عز وجل، وتجمع بين الإيمان الصادق، والتوكل الكامل، واليقين بأن الشفاء ورفع البلاء من عند الله وحده.

وتُعَدّ الرُّقية الشرعية ممارسةً أصيلة في الوعي الديني الإسلامي، عرفها المسلمون منذ عهد النبيّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم واستمرّت عبر الأجيال بوصفها وسيلةً للتداوي بالقرآن والأدعية النبوية. غير أنّ تطبيقها العملي لم يخلُ من مظاهر الانحراف والمبالغة، إذ تسلّل إلى ميدانها بعض الممارسات غير المنضبطة شرعًا، مما أتاح المجال لظهور أشكالٍ من الدجل والشعوذة اتّخذت من الرقية ستارًا لها، ومع تطور وسائل الإعلام والتقنية، برزت أنماط جديدة من ممارستها، فأنشئت بعض المراكز والعيادات التي تزعم التخصّص في علاج الأمراض العضوية أو النفسية أو الروحية، كما انتشر أدعياء الرقية عبر القنوات الفضائية ومنصات التواصل الاجتماعي، سواء بالمباشرة أو عن بُعد. وقد أثارت هذه الظاهرة تباينًا في المواقف بين مؤيّدٍ يرى فيها وسيلة علاجية مشروعة، ومعارضٍ يَعدّها تجاوزًا لأحكام الشرع وضوابطه(٣).

---

(١) سورة الإسراء: الآية:٨٢.

(٢) سورة الرعد، الآية:٢٨.

(٣) عبد الرحمن بن عايد العايد، الرقية عبر وسائل التواصل الحديثة، ط١، مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة، الرياض، ٢٠١٩، ص٥، ٦.

ومن هذا المنطلق، جاء هذا البحث ليتناول ظاهرة الرقية عبر وسائل التواصل الحديثة بالدراسة والتحليل.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من واقعٍ معاصرٍ يشهد توسعًا كبيرًا في استخدام الوسائل التقنية في شتى مجالات الحياة، ومنها ميدان الرقية الشرعية الذي شهد ظهور أشكال جديدة من الممارسة عبر القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت والتطبيقات الإلكترونية. وتزداد أهمية دراسة هذه الظاهرة لما يترتب عليها من آثار عقدية وسلوكية وصحية، ولما تثيره من إشكالات فقهية تتعلق بمدى مشروعيتها وموافقتها لضوابط الشريعة الإسلامية. كما تكمن أهمية البحث في محاولة ضبط هذه الممارسة وفق الأسس الشرعية الصحيحة، حماية للعقيدة من الانحراف، وصونًا للرقية من الدجل والشعوذة والاستغلال.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

١. بيان المفهوم الصحيح للرقية الشرعية وضوابطها التي قررها العلماء.

٢. توضيح صور الرقية التي تتم عبر الوسائل الحديثة وتحليلها من الناحية الشرعية.

٣. عرض أقوال العلماء في حكم الرقية عبر وسائل التواصل المعاصرة مع المناقشة والترجيح.

٤. الكشف عن المفاسد المحتملة المترتبة على الرقية غير المنضبطة عبر القنوات والإعلام.

أسباب اختيار موضوع البحث:

تم اختيار هذا الموضوع للأسباب الآتية:

١. شيوع ظاهرة الرقية عبر وسائل التواصل الحديثة وانتشارها بين الناس دون وعي كافٍ بضوابطها الشرعية.

٢. قلة الدراسات الفقهية المتخصصة التي تناولت هذه المسألة دراسة تفصيلية تجمع بين التأصيل الشرعي والتطبيق الواقعي.

٣. رغبة الباحث في بيان الموقف الفقهي الصحيح من هذه الممارسات المستحدثة في ضوء نصوص الشرع ومقاصده.

٤. ضرورة حماية الرقية الشرعية من الدخلاء الذين استغلوها لتحقيق مكاسب مادية أو شهرة

إعلامية.

٥. إبراز التوازن بين التمسك بالأصول الشرعية والاستفادة المشروعة من الوسائل الحديثة في التداوي.

أسئلة البحث:

يسعى البحث للإجابة عن مجموعة من الأسئلة الرئيسة، من أهمها:

١. ما المقصود بالرقية الشرعية؟ وما شروطها وضوابطها؟

٢. ما صور الرقية عبر الوسائل الحديثة؟ وهل تتحقق فيها أركان الرقية الشرعية؟

٣. هل الرقية عبادة توقيفية أم اجتهادية تقبل التطوير في الوسائل؟

٤. ما حكم الرقية عبر الوسائل الحديثة كالهاتف والإنترنت والتسجيلات الصوتية؟

منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف الرقية الشرعية وصورها التقليدية والمعاصرة، إضافة إلى التحليل الفقهي للنصوص الشرعية والفتاوى المتعلقة بالرقية عبر الوسائل الحديثة، والمقارنة بين آراء العلماء القدامى والمعاصرين في حكم الرقية الحديثة، وأخيرا الترجيح بين الأقوال وفق أصول الفقه ومقاصد الشريعة.

كما استعان الباحث بالمنهج الاستقرائي في تتبع النصوص والأدلة الواردة في القرآن والسنة وأقوال العلماء المتعلقة بالموضوع، ثم ربطها بالواقع المعاصر.

تقسيم البحث:

لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن تساؤلاته تم تقسيم البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم الرقية الشرعية وأحكامها

المطلب الأول: مفهوم الرقية الشرعية

المطلب الثاني: مشروعية الرقية الشرعية وأدلتها

المطلب الثالث: أقسام الرقية

المطلب الرابع: شروط وضوابط الرقية الشرعية

المبحث الثاني: الرقية عبر وسائل التواصل

المطلب الأول: وسائل التواصل الحديثة التي تتم الرقية عن طريقها

المطلب الثاني: آراء العلماء حول استخدام وسائل التواصل في الرقية
المطلب الثالث: المسائل التي يبنى عليهاحكم الرقية عبر وسائل التواصل
المطلب الرابع: مناقشة الآراء والترجيح

المبحث الأول: مفهوم الرقية الشرعية وأحكامها

المطلب الأول: مفهوم الرقية الشرعية

أولًا: الرقية في اللغة:

جاء في اللغة أن الفعل رَقى يُقال: استرقيتُه فرقاني رُقيةً، أي طلبتُ منه أن يَرقيَني ففعل، فهو راقٍ، وقد رَقاه رَقْيًا ورُقِيًّا. ويُوصف الرجل الذي يكثر من ممارسة الرقية بأنه رَقَّاء أي صاحب رُقًى[1].

والمفعول به من الفعل رَقى هو مَرْقِيّ، أي من أُجريَت عليه الرقية.أما من مادة الصعود، فيُقال: رَقِيتُ أَرْقَى رُقِيًّا ورُقُوًّا، أي صعدتُ إلى الأعلى. وأما الفعل رَقَأَ الدمُ فيُقال: رَقَأَ يَرْقَأُ رُقُوءًا – بالهمز – أي توقف وسكن جريانه.وجاء في الأثر قولهم: لا تسبّوا الإبل، فإنّ فيها رُقوءَ الدم، أي أنها تُؤخذ في الديات فتكفّ عن القتل وتمنع سفك الدماء، فكأنّ الدم رَقَأَ بها، أي توقف بسببها [2].

والرُّقية هي العُوذة التي يُتلفَّظ بها على المريض بقصد الاستشفاء والدعاء برفع البلاء، أما إذا كُتبت هذه وعلقت فإنها تُعدّ تميمة[3].

وقيل الرقية: هي العزيمة، فيقال رقى الراقي على المرض إذا عزم عليه، وبذلك فإنهما متقاربان في المعنى، إلا أن بعض العلماء يفرقون بينهما [4].

ثانيًا: الرقية شرعا:

تنوعت عبارات العلماء في تعريف الرقية في الاصطلاح الشرعي، فذهب فريقٌ منهم إلى قصرها على الرقى المشروعة التي تقوم على آيات القرآن والأدعية النبوية الخالية من الشرك والبدع، وعدّوا غيرها خارجًا عن مفهوم الرقية الشرعية، بينما رأى فريقٌ آخر أن الرقية تشمل نوعيها المشروع والممنوع، فهي عندهم كل ما يُستشفى به من قولٍ أو دعاءٍ أو تعويذةٍ، سواء كانت موافقةً

(١) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، (١٤/ ٣٣٢).

(٢) أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي،ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧، (٢/ ٧٩٧).

(٣) محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٨، ص٢٢٦.

(٤) محمد بن عبد العزيز الشايع، آراء ابن حجر الهيتي الاعتقادية(عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف)، ط١، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص ١٩٧.

للضوابط الشرعية أم مخالفةً لها [١].

فعرفت بأنها: العُوذة التي يُتلفّظ بها على المصاب لطلب شفائه، سواء كان ما أصابه حمّى أو صرعًا أو غير ذلك من أنواع الآفات والأمراض، وهي وسيلةٌ يُلجأ فيها إلى الله تعالى بالدعاء والذكر رجاءَ زوال البلاء ورفع الضر[٢].

كما عرفت بأنها: «ما يستشفى بيه للمريض من الكلام المعد لذلك»[٣].

وقيل هي «ما يقرأ من الدعاء لطلب الشفاء»[٤].

وعرفت أيضًا بأنها: «العوذة أي :التي تكتب وتعلق على الإنسان من العين والفزع وغيرهما وأصلها»[٥].

ومن خلال استقراء تعريفات العلماء للرقية، يتضح أن مفهومها الاصطلاحي يدور حول جوهر واحد هو العوذة أو الدعاء الذي يتلى على المريض طلبا للشفاء ورفع البلاء، مع إخلاص النية والتوكل على الله وحده في جلب النفع ورفع الضر.

المطلب الثاني: مشروعية الرقية الشرعية وأدلتها:

وردت العديد من الأدلة على جواز الرقية بشروطها الشرعية ،ومن الأدلة على مشروعيتها:

أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالرقية ، ومن ذلك ما روي عن أم سلمة، رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة، فقال: «استرقوا لها، فإن بها النظرة»[٦].

وكذلك ما روي عن عائشة، رضي الله عنها قالت: «أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر أن يسترقى من العين»[٧].

---

(١) محمد بن عبد العزيز الشايع، مرجع سابق، ص١٩٨.

(٢) مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: ظاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩، (٢/ ٢٥٤).

(٣) أبو حيان محمد محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، (١٠/ ٣٤٢).

(٤) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- الرياض، ١٩٩٧، (٢/ ٥٦١).

(٥) محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، قواعد الفقه، ط١، الصدف ببلشرز، كراتشي، ١٩٨٦، ص٣٠٩.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب رقية العين، (٧/ ١٣٢) ح٥٧٣٩.

(٧) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب رقية العين، (٧/ ١٣٢) ح٥٧٣٨.

وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم للرقية، ومن ذلك ما روي عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»(١).

وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد كان يرقي نفسه، بدليل ما روي عن عائشة، رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه، نفث في كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعا، ثم يمسح بهما وجهه، وما بلغت يداه من جسده» قالت عائشة: «فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به»(٢).

كما كان يرقي غيره، بدليل ما روي عن عائشة، رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهم رب الناس أذهب الباس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما»(٣).

وفي هذه الأحاديث دلالة واضحة على مشروعية الرقية بكتاب الله تعالى، وبما صحَّ ثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأدعية والأذكار، لما في ذلك من التداوي المشروع والالتجاء إلى الله بالقول المأثور. أما الرقى التي تخرج عن هذا الإطار، فلا تُعدّ مشروعة، ولا سيما تلك التي تُكتب بأحرفٍ مقطعة أو رموزٍ غامضة لا يُفهم لها معنى صحيح ظاهر، إذ تفتقر إلى الدليل الشرعي وتُخشى منها مظاهر الدجل أو التعلّق بغير الله تعالى(٤).

وجدير بالذكر أنه لا يتعارض التداوي بالرقية المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مع حقيقة التوكل على الله، إذ إنّ الله سبحانه جعل الرقية سببًا مشروعًا من أسباب دفع الأذى ورفع البلاء، وقد ثبت بالتواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم رقى نفسه ورقى غيره، وأمر أصحابه بها وأقرّهم على فعلها. ومن ثمّ فإنّ الرقية تعدّ عبادةً مشروعة ووسيلةً علاجية نافعة بإذن الله، متى ما اقترنت بصدق النية من المريض، وإخلاص الدعاء من الراقي، وقوة التوجّه إلى الله تعالى مع الاعتماد عليه وحده، فحينئذٍ تكون سببًا في ذهاب البأس وتحقيق الشفاء برحمة الله ولطفه(٥).

(١) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، (٤/ ١٧٢٧) ح٢٢٠٠.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب النفث في الرقية،(٧/ ١٣٣) ح٥٧٤٨.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم، (٧/ ١٣٢) ح٥٧٤٣.
(٤) أبو أنس محمد بن فتحي الملاح، فتح الرحمن في بيان هجر القرآن، تقديم: سعيد بن مفسر القحطاني، عبد الله بن مانع الروقي، ط١، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١٠، ص٣١٨.
(٥) عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، ط١، دار الاعلام، ١٤٢٣هـ، ص١٣٩.

المطلب الثالث: أقسام الرقية:

تختلف أقسام الرقية باختلاف اعتباراتها على النحو التالي:

أولًا: أقسام الرقية باعتبار مشروعيتها إلى :

١. الرقية المشروعة:

اتفق العلماء على أن الرقية تكون جائزة ومشروعة إذا توافرت فيها الشروط التالية:

- أن تكون الرقية بكلام الله تعالى أو بكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، أو بهما معًا، لأن القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية.

- أن تكون باللسان العربي، أو بأي لسان آخر يُعرف معناه.

- أن يعتقد الراقي والمرقي أن الشفاء من الله وحده، وأن الرقية لا تؤثر بذاتها، وإنما بقدرة الله تعالى(١).

فجميع أنواع الرقى جائزة إذا كانت بكتاب الله تعالى وبذكره، أما ما كان منها بالكلام الأعجمي الذي لا يُعرف معناه فيُنهى عنه، لاحتمال أن يتضمن كفرًا أو شركًا(٢).

٢. الرقية الممنوعة:

وهي التي يخلّف فيها شرط من الشروط الثلاثة السابقة، أو التي تأتي بصورة من الصور التالية:

- أن تكون بألفاظ شركية أو يُنسب إليها النفع والضر، فهذا يُعد كفرًا وشركًا.

- أن تكون بألفاظ منقولة غير مفهومة المعنى، فهي ذريعة إلى الشرك ومحرمة،وقد نقل الهيتي أن ابن رشد المالكي وابن عبد السلام الشافعي وجماعة من أئمة الحنفية وغيرهم قد أفتوا بحرمتها (٣).

- أن تكون بأسماء غير الله من ملائكة أو أنبياء أو أي مخلوق مُعظم شرعًا، فهي غير مشروعة، وحكمها حكم الحلف بغير الله.

- أن تكون بأسماء الله أو كلامه أو بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا مشروع، إذ يُقدم كلام الله وحديث رسوله على سواهما من الرقى(٤).

(١) محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، موسوعة الفقه الإسلامي، ط١، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٩، (١/ ٧٥٥).

(٢) عبد الله بن محمد الرميان، آراء القرطبي والمازوري الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم (دراسة وترجيح)، ط١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ، ص٣٣٧.

(٣) أحمد بن محمد بن حجر الهيتي، الفتاوى الحديثية، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ، ص٨٨.

(٤) مبارك بن محمد الميلي الجزائري، رسالة الشرك ومظاهره، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود،ط١، دار الراية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص٢٤٦، ٢٤٧.

ويدل على ذلك ما روي عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»[١].

ثانيًا أقسام الرقية باعتبار الراقي إلى :

١. أن يرقي الإنسان نفسه:

وتعتبر هذه من أفضل المنازل، وأقربها للقبول، وذلك لأن المريض هو المضطر والله سبحانه وتعالى يقول: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ}[٢]، والرقية هي في حقيقتها نوع من الدعاء، غير أنها تختص بطلب الشفاء، ولذلك يُستحب أن يدعو الإنسان لنفسه، وأن يتولى رقية نفسه بنفسه ، قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[٣]، وقال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [٤]إضافة إلى أن في رقية الإنسان لنفسه فوائد جليلة، فهي أكمل في اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان إذا اشتكى هو أو أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات، كما أنها أتم في التوكل وتعلق القلب بالله تعالى وحده، وأقرب لإجابة الدعاء لأن العبد الداعي هو المضطر. وهي كذلك وسيلة للسلامة من خداع الدجالين والمشعوذين، وحفظ للنساء وصيانة لهن من التعرض للرجال الأجانب، إضافة إلى رجاء أن يكون من يرقي نفسه من السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب[٥].

٢. أن يرقي الإنسان غيره بدون أن يطلب منه:

وذلك حين يرى الإنسان شخصًا تبدو عليه علامات المرض، فيقوم برقيته من نفسه دون أن يطلب المريض ذلك.ودليل ذلك ما رواه أبو الزبير، عن جابر، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: «ما أرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»[٦] .

---

(١) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، (٤/ ١٧٢٧) ح٢٢٠٠.

(٢) سورة النمل، الآية: ٦٢.

(٣) سورة البقرة، الأية: ١٨٦.

(٤) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٥) أبو أنس محمد بن فتحي الملاح، مرجع سابق، ص٣١٩، ٣٢٠.

(٦) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة، (٤/ ١٧٢٦) ح ٢١٩٩.

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم قد رخص لأهل المريض أن يطلبوا له الرقية، فقد روي عن عائشة، رضي الله عنها قالت: «أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر أن يسترقى من العين»[١] .

٣. أن يطلب المريض الرقية من غيره:

دلت الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم على أن الاسترقاء (طلب الرقية من الغير) مكروه، لما فيه من الاعتماد على الغير في منفعة غير مؤكدة غالبًا، وقد روي عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « مَنْ اكتوى أو استرقى؛ فقد برئ من التوكل «[٢]. ولأن الأجدر بالمسلم أن يتوكل على الله ، فقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم المتوكلين، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»[٣] [٤].

ثالثًا: أقسام الرقية باعتبار الزمن:

١. الرقية الوقائية:

وهي رقية لدفع البلاء قبل وقوعه[٥]، ومن أدلتها، ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعَوِّذُ الحسن والحسين، ويقول: « إن أباكما يُعَوِّذُ بها إسماعيل وإسحق، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة «[٦].و عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قال في أول يومه أو في أول ليلته بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم يضره شيء في ذلك اليوم أو في تلك الليلة»[٧].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب رقية العين، (٧/ ١٣٢)ح٥٧٣٨.

(٢) صحيح ابن حبان، كتاب الرقى والتمائم، باب ذكر الزجر عند الاسترقاء، (١٣/ ٤٥٢)ح ٦٠٨٧، سنن الترمذي، كتاب أبواب الطب، باب ما جاء في كراهية الرقية، (٤/ ٣٩٣) ح٢٠٥٥، سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الطب، باب الكي، (٤/ ٥٣١)ح٣٤٨٨، السنن الكبرى، كتاب جماع أبواب كسب الحجام، باب ما جاء في استحباب ترك الاكتواء والاسترقاء، (٩/ ٥٧٤)ح ١٩٥٤٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه،(٨/ ١٠٠) ح٦٤٧٢، صحيح مسلم، كتاب الإيمان،باب الدليل على دخول طائفة من المسلمين الجنة بغير حساب،(١/ ١٩٨) ح ٢١٨.

(٤) أبو أنس محمد بن فتحي الملاح، مرجع سابق،ص٣٢٢.

(٥) أبو أنس محمد بن فتحي الملاح، مرجع سابق،ص٣٢٢، ٣٢٣.

(٦) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب، (٤/ ١٤٧) ح٣٣٧١.

(٧) مسند أحمد، كتاب مسند العشرة المبشرين بالجنة، باب مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، (١/ ٥١٥)ح٤٧٤.

٢. الرقية العلاجية:

وهي رقية لدفع البلاء بعد وقوعه[١]، ومن أدلتها، ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي»[٢]. وما روي عن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: بسم الله، ثلاثاً، وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر «[٣].

المطلب الرابع: شروط وضوابط الرقية الشرعية

أولًا: الضوابط العامة للرقية الشرعية[٤]:

- سلامة الاعتقاد وتصحيح الأعمال القلبية: سلامة الاعتقاد أن يبتعد العبد كل البعد عن الوقوع في الأمور الشركية أو البدعية، وأن يعلم أن النفع والضر بيد الله وحده، وأن يتوجه إلى الله ويتوكل عليه في جميع الأمور؛ قال تعالى: {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}[٥].

- إخلاص النية وسلامة المقصد: لا بد من استحضار النية واستصحابها في القراءة، والإخلاص لله تعالى في هذا العمل، وارتباطه الوثيق في حصول المنفعة، ورفع المضرة، قال صلى الله عليه وسلم:» إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...»[٦].

- صدق التوكل على الله، والاعتماد عليه: يجب ان يلزم العبد في التوكل على ربه عز وجل والاعتماد عليه في جميع الأمور، وتفويض أمره إليه مع الصبر والتحمل وتذكر الأجر عند الله، وانه عز وجل هو الذي يدفع البلاء ويرفعه، قال تعالى: { وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ}[٧].

(١) أبو أنس محمد بن فتحي الملاح، مرجع سابق،ص ٣٢٣.
(٢) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث،(٤/ ١٧٢٣)ح ٢١٩٢.
(٣) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، (٤/ ١٧٢٨)ح ٢٢٠٢.
(٤) ينظر: عبود بن علي بن عائض، الرقية الشرعية: حقيقتها وضوابطها ومخالفاتها، مجلة البحوث الإسلامية، السنة ٤، عدد ٢١، ٢٠١٧، ص٤٣- ٤٨.
(٥) سورة الطلاق، الآية:٣.
(٦) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (١/ ٦)ح١.
(٧) سورة غافر، الآية: ٤٤.

- اعتقاد طالب الرقية أن النفع والضر بيد الله: يجب الاعتقاد بأن النفع والضر بيد الله تعالى، وأن القراءة بذاتها ليست إلا سبب لا تنفع إلا بإذن الله، وأن يتوجه إلى الله عز وجل بإخلاص وصدق في طلب كشف الضر والبلاء، قال تعالى: { وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ}(١).

- الإقبال على الله مع التوبة النصوحة: إن الإقبال على الله سبحانه وتعالى والتوبة إليه من كل ذنب وخطيئة مستوفية شروطها الأربعة، الإقلاع عن الذنب والندم على ما مضى من ذنوب ومعاصي، والعزم على عدم الرجوع إليها ورد الحقوق إلى أصحابها. قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}(٢)، وفي الحديث عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»(٣).

- الدعاء وأثره العظيم في الرقية: فالدعاء عدة المؤمن في الشدة والرخاء، ويفرج الكربات ويكشف الضر بإذن الله، قال تعالى: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ} (٤)، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء»(٥).

ثانيًا: الضوابط الشرعية للراقي:

يجب أن تتوفر في الراقي الشروط التالية:

- الإسلام : يشترط أن يكون الراقي مسلماً، إلا أن بعض العلماء قد اختلفوا على ذلك، فبعضهم أجاز رقية أهل الكتاب وبعضهم كرهها، خشية أن تتضمن ما حرّفوه من كتبهم. وبيّن

(١) سورة يونس، الآية: ١٠٧.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

(٣) سنن الترمذي، أبواب صفة يوم القيامة والرقائق والورع، (٤/ ٦٦٧)ح ٢٥١٦، وقال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) سورة النمل، آية ٦٢.

(٥) صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الأدعية، (٣/ ١٥٢) ح ٨٧١، مسند أحمد، كتاب المكثرين من الصحابة، باب مسند أبي هريرة، (١٤/ ٣٦٠) ح٨٧٤٨.

المازري أن الحكم يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال[١]، وأجاز الشافعي رقية أهل الكتاب للمسلمين إذا كانت بما هو معروف من القرآن والذكر[٢]، كما ورد عن السيدة عائشة أن أبا بكر وإن أبا بكر دخل عليها ويهودية ترقيها، فقال: «ارقيها بكتاب الله»[٣]. أما الإمام مالك، فقد كره رقية أهل الكتاب، لاحتمال أن تكون برقى غير مشروعة تشبه السحر، أو بما لا يُعلم إن كان من كتاب الله أم مما حرّفوه[٤].

والراجح اشتراط الإسلام فيمن يباشر الرقية، وما ورد عن أبي بكر رضي الله عنه يُحمل على ما كان في بداية الإسلام قبل أن تتضح معالم الطب الروحاني الإسلامي، أما بعد استقراره ووضوح ضوابطه الشرعية، فلا يجوز للمسلم أن يطلب الرقية من غير المسلمين لما في ذلك من مخالفة للأصول العقدية واحتمال اشتمالها على ألفاظ أو معتقدات باطلة[٥].

- العدالة: والعدالة وهي صفة تمنع صاحبها من الوقوع في البدع وما يُعاب عرفًا، وقيل أيضًا: هي ملكة راسخة تصون الإنسان عن ارتكاب الكبائر وصغائر المروءة[٦].

حيث تؤثر نفس الراقي في نفس المَرقي فتدفع عنه المرض بإذن الله، فكلما كانت نفس الراقي أقوى إيمانًا ويقينًا كانت رقيته أنفع وأشد تأثيرًا. وتأثير الرقية يشبه تفاعل الدواء مع الداء، إذ يجتمع فيها الأثر الروحاني والنفسي والطبي، ويزيد تأثيرها عند اقترانها بالنفث والذكر والدعاء، لأنها تصدر من قلب الراقي ونَفَسه فتكون أبلغ في النفع بإذن الله[٧].

- الخبرة بطرق المعالجة الشرعية: روي أن رسول الله صلى الله عَليه وسلم قال: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل الله له دواء علمه من علمه وجهله من جهله»[٨]، فلا بد أن يستعان في

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تصحيح وإشراف: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد اله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، (١٠، ١٩٧).

(٢) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الأم للشافعي، بدون طبعة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠، (٧/ ٢٤١).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الطب، باب في المريض ما يرقى وما يعوذ به؟ (٥/ ٤٧)ح ٢٣٥٨١، مسند البزار ،باب مسند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، (١٨/ ٢٤٣)ح ٢٧٠.

(٤) أبو الحسن علي بن خلف بن بطال، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣، (٩/ ٤٢٨).

(٥) هيفاء بنت عمر بن إبراهيم، الرقية الشرعية عبر الفضائيات وموقف الشريعة الإسلامية منها، مجلة الدراسات العربية، مجلد ٣٨، عدد٥، ٢٠١٨، ص ٢٦٥١.

(٦) أحمد بن غانم بن سالم، شهاب الدين النفراوي الزهري المالكي، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، بدون طبعة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، (٢/ ٢٢٥).

(٧) محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٩٩٤، (٤/ ١٦٤).

(٨) أبو نعيم محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، الطب النبوي، تحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي، ط١، دار ابن

الرقية بالمختصين فيها العالمين بالرقى الشرعية والطب النبوي، واختيار أتقنهم وأحذقهم وأتقاهم وأورعهم وأكثرهم خشية لله[١].

ثالثًا: الضوابط الشرعية للمرقي:

- الاعتقاد أن الشفاء بيد الله: يجب أن يوقن المرقي أن الشفاء من عند الله تعالى، وأن الرقية لا تؤثر بذاتها وإنما بقدر الله، فقد أجاب بعض العلماء على من أثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن الرقى، بأن أن النهي لقوم كانوا يعتقدون منفعتها، وتأثيرها بطبعها، كما كانت الجاهلية تزعمه في أشياء كثيرة، فالرقية بالقرآن من أنفع العلاج إذا صدرت عن يقين من الراقي والمرقي[٢].

- عدم الاستعجال: فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعْجَلْ، يقول: دعوتُ فلم يُستجب لي»[٣].

- الستر الكامل، وعدم التهاون بالتكشف، ووجوب لبس المرأة للباس الشرعي أثناء العلاج[٤].

- التوبة ورد المظالم[٥]: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً. وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: {يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } [٦] ، وقال: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}[٧] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعثَ أغبرَ. يمدُّ يديه إلى السماء يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبَسه حرامٌ، وغذي بالحرام فأنى يستجابُ لذلك»[٨].

حزم، ٢٠٠٦، باب ما جاء في تعلم الطب والحث عليه، (١/ ١٧٦)ح٤،

(١) هيفاء بنت عمر بن إبراهيم، مرجع سابق، ص ٢٦٥٥.

(٢) محمد بن علي بن آدم الإتيوبي الولوي، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤٢٦- ١٤٣٦هـ، (٣٥/ ٧٠٣). مصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٢، (١/ ٨٣).عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية، ط٢، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص٤٠١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، (٨/ ٧٤)ح ٦٣٤٠.

(٤) عماد بن خليفة الدايني، الرقية الشرعية شروطها وأحكامها، ديالي بعقوبة العثمانية، العراق، ١٤٤٣هـ، ص ٤٩.

(٥) سعيد بن علي بن وهب القحطاني، الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة، ط١، مكتبة الرشد، ١٤٠٨هـ، ص ٩٣.

(٦) سورة المؤمنون، الاية: ٥١.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٧٢.

(٨) صحيح مسلم، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، (٢/ ٧٠٣)ح١٠١٥.

يتضح مما سبق أن الرقية الشرعية تجوز وفق شروط وضوابط محددة، إذا سقط شرط من الشروط والضوابط تخرج عن مشروعيتها، فمتى اكتملت الشروط كانت جائزة ومشروعة ، ومتى نقصت الشروط كانت ممنوعة.

المبحث الثاني: الرقية عبر وسائل التواصل

المطلب الأول: وسائل التواصل الحديثة التي تتم الرقية عن طريقها

الأصل في الرقية الشرعية أن تتم بالمباشرة بين الراقي والمرقي، حيث يقرأ الراقي آيات الله وأذكاره على المريض حضورًا ونفثًا، تحقيقًا للتأثير الروحاني المباشر القائم على قوة الإيمان وصفاء النفس. إلا أنه مع تطور الوسائل الحديثة، ظهرت صور ووسائل متعددة للرقية تتم بغير الحضور المباشر، مثل الرقية عبر التسجيلات الصوتية أو المرئية، أو من خلال الاتصال الإلكتروني، وهي وسائل معاصرة اختلف العلماء في مدى مشروعيتها بحسب تحقق شروط الرقية الشرعية وأثرها الواقعي في الشفاء، ونتناول هذه الصور فيما يلي:

أولًا: الرقية عبر الفضائيات:

اتجه بعض المعالجين إلى استخدام القنوات الفضائية وسيلةً لبث الرقية الشرعية، وتتم هذه الممارسة على طريقتين رئيسيتين:

الأولى: أن تُبث الرقية بصوت الراقي أو غيره مسجلة مسبقًا، وتُعرض في أوقات محددة ليتمكن المريض من الاستماع إليها عند تشغيل القناة في تلك الأوقات، وهذه الصورة تفتقر إلى اجتماع الراقي والمريض في الزمان والمكان، إلى جانب غياب نية تخصيص المريض بعينه، مما يجعلها رقية عامة لا تتحقق فيها خصائص الرقية المباشرة.

الثانية: أن تكون الرقية مباشرة عبر البث الحي، فيقرأ الراقي في الوقت ذاته الذي يستمع فيه المريض، مع إمكانية التواصل بينهما أثناء البث، وتمتاز هذه الطريقة باتحاد الزمان بين القراءة والاستماع، إلا أن المكان يظل مختلفًا، مما يجعلها تختلف عن الرقية التقليدية التي يتحقق فيها حضور الراقي بجانب المريض. ومع ذلك، تبقى نية الرقية حاضرة في كلتا الحالتين؛ فإن كانت القراءة عامة فهي شاملة لكل من يستمع، وإن كانت بناءً على اتصال مباشر من مريض بعينه فهي خاصة به دون غيره[1].

(١) عبد الرحمن بن عايد العايد، مرجع سابق، ص ١٩،٢٠.

هذا وتعد الرقية عبر القنوات الفضائية انحرافًا عن مقصدها الشرعي، إذ تحولت عند بعض الممارسين إلى وسيلة للربح والاتجار بالدين من خلال تخصيص تلاوات يُزعم أنها لعلاج العين أو الحسد أو الجن، مما أخرج الرقية عن إطارها المشروع، وقد أسهم ذلك في انتشار فئة من المنتفعين الذين يمارسون الرقية عبر الهاتف أو وسائل الإعلام بغرض الكسب المادي، فاختلطت الرقية الشرعية بالشعوذة والدجل، واستُغل جهل الناس وبساطتهم. لذلك ينبغي أن تكون الرقية مباشرة بين الراقي والمريض، وفق الضوابط الشرعية، اقتداءً بهدي النبي ﷺ، والابتعاد عن البدع والخرافات، ويكفي في النهي عن هذه الطرق كونها مخالفة لما ورد في سنته ﷺ(١).

ثانيًا: الرقية عبر جهاز التسجيل والصوتيات:

تُعد الرقية المسجلة من الوسائل الحديثة التي تتم غالبًا بطريقتين:

الأولى:أن يقوم الراقي بتسجيل الرقية بصوته، ثم يسلمها للمريض ليستمع إليها عبر شريط أو هاتف جوال.

والثانية: أن تُجمع آيات وسور معينة بأصوات قراء معروفين – سواء جمعها الراقي أو غيره – وتُباع في أشرطة أو تُحمَّل على الهواتف وأجهزة الحاسب ليستمع إليها المريض، وتشمل عادة رقى موجهة للسحر والعين والحسد.ويلاحظ في هذا النوع من الرقية أمران أساسيان، وهما: عدم اتحاد المكان والزمان بين الراقي والمريض، إذ تُقرأ الرقية في وقت، ويُستمع إليها في وقت آخر، وأن الرقية المسجلة بصوت الراقي تصحبها نية الرقية غالبًا، بخلاف التسجيلات القرآنية العامة التي لم تُقرأ بنيّة الرقية. ومع ذلك، فإن تخصيص الراقي مريضًا بعينه في التسجيل أمر نادر، إذ تُوجَّه النية عادة إلى كل من يستمع إليها من المحتاجين للعلاج (٢).

وهناك طريقة ثالثة من الأساليب المُحدثة التي لم يُعرف لها أصل في هدي النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عمل السلف الصالح، حيث يقوم بعض الرقاة بالقراءة على مجموعة من المرضى في وقت واحد، أو بتشغيل تسجيلات للرقية في مجالس عامة، وهي طريقة يعتريها العديد من المحاذير الشرعية والعملية. فمن أبرز سلبياتها: اختلاط السليم بالمريض، والمصاب الروحي بالمريض النفسي أو العضوي، مما قد يسبب انتقال الأذى أو تفاقم الحالات، إلى جانب ما يصاحبها من مظاهر غير لائقة كالصراخ والبكاء والفوضى، مما يُذهب وقار المكان الذي يُتلى فيه كلام الله تعالى. كما تؤدي أحيانًا إلى كشف أسرار المرضى أو حتى عوراتهم أمام الآخرين، وهو ما يتنافى مع مقاصد الشرع في الستر وصيانة الكرامة،فالأصل في الرقية الشرعية أن تكون

(١) هيفاء بنت عمر بن إبراهيم، مرجع سابق، ص ٢٦٧٠.

(٢) عبد الرحمن بن عايد العايد، مرجع سابق، ص ١٨،١٧.

مباشرة بين الراقي والمريض، بعد تشخيص الحالة وسماع ما يعانيه المبتلى أو ذويه، ليقرأ الراقي الأدعية والأوراد الصحيحة على وجه الخصوص. أما القراءة الجماعية أو عبر مكبرات الصوت فلا أصل لها، بل تُعد من بدع هذا الزمان التي أضرت بسمعة الرقية وأفقدتها مقصدها الشرعي(١).

ثالثًا: الرقية عبر الهاتف:

تعد الرقية عبر الهاتف من الوسائل الحديثة التي يلجأ إليها بعض المعالجين بقراءة القرآن والأدعية على المريض عن بُعد، غير أن الأصل في الرقية أن تكون مباشرة بحضور الراقي والمريض لتحقق النية والنفث ومتابعة الحالة، وهذه الشروط لا تتوافر غالبًا في الرقية عبر الهاتف. ومع ذلك، فإن استخدام الهاتف في العلاج لا يُعدّ محرمًا في ذاته، إلا أن الأولى تركها لأنها تفتقر لشروط الرقية الشرعية، ولأن العلاج ينبغي أن يكون من المريض نفسه أو من أحد ذويه، كما أن المعالج يحتاج إلى معاينة المريض مباشرة، خصوصًا في حالات المس أو الأذى الشيطاني. ولما قد يترتب على الرقية الهاتفية من مفاسد ومخاطر، فإن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة(٢).

رابعًا: الرقية عبر شبكة الإنترنت:

تقوم بعض المواقع الإلكترونية بتقديم الرقية الشرعية للمرضى، حيث تُنشر فيها تسجيلات صوتية أو نصوص مكتوبة لآيات وأدعية يُطلب من المريض الاستماع إليها أو قراءتها للعلاج. وتُلاحظ على هذه الطريقة نفس الملاحظات الواردة في الرقية عبر أجهزة التسجيل، من حيث عدم اتحاد الزمان والمكان بين الراقي والمريض، وغياب النية الخاصة الموجهة لمستفيد بعينه(٣).

المطلب الثاني: المسائل التي يبنى عليها الخلاف في حكم الرقية عبر وسائل التواصل .

المسألة الأولى: هل الرقية ووسائلها اجتهادية أم توقيفية:

أولًا: الرقى المأثورة :

اتفق أهل العلم على أن الرقية المأثورة توقيفية في الهيئات والصفات والنص والعدد، ولا تجوز الزيادة عليها، ولا النقص منها، لأن ذلك يعد قبيل الاستدراك على النبي صلى الله عليه وسلم، فيجدر بالراقي التقيد بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من الرقية الشرعية(٤).

(١) عماد بن خليفة الدايني، مرجع سابق، ص١٨٦، ١٨٧.

(٢) أبو البراء أسامة بن ياسين المعاني، منهج الشرع في علاج المس والصرع، تقديم: عادل بن رشاد غنيم، ط١، دار المعالي، الأردن، ٢٠٠٠، ص٣٧٨، ٣٧٩.

(٣) عبد الرحمن بن عايد العايد، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٤) أبي عبد المعز محمد علي فركوس، المنية في توضيح ما أشكل من الرقية، ط٥، دار الموقع للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٠، ص١٣.

ثانيًا: الرقى غير المأثورة:

هذا النوع اختلف فيه أهل العلم على قولين:

الأول: أن الرقية اجتهادية باعتبارها نوع من الطب والتداوي: فهي تعتمد على التجربة العملية والاجتهاد ، مع الاستعانة بالله تعالى في تحقيق الشفاء والنفع، فمتى كان فيها الفائدة، وخلت من أي محذور شرعي فإنها تكون جائزة، لأن فيها حفظ الصحة ودفع الضر والمرض بالمداواة(١).

واستدلوا بقوله تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}(٢) ، فوجه الدلالة هنا أن الاستشفاء بالقرآن مطلق يشمل كل ما يُقرأ منه بنية العلاج، فلا يُشترط دليل خاص لكل آية تُستعمل في الرقية، ما دام قد ثبت نفعها بالتجربة. فإذا وُجد أن بعض الآيات، كأول سورة الصافات، تؤثر في حالات المسّ أكثر من غيرها، جاز الإكثار منها دون اعتقاد خصوصية شرعية فيها، بل من باب الاجتهاد المشروع والتفاؤل المشروع بموافقة أعداد ورد ذكرها في الشريعة كعدد السبع(٣).

واستدلوا أيضًا بما روي عن جابر، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: «ما أرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»(٤) ، ففي هذا دلالة على أن الرقية غير موقوفة على التلقي من النبي صلى الله عليه وسلم، فالاجتهاد فيما فيه منفعة ورفع الضر مقبول ، ما دام لم يعتريه محذور شرعي، فلو كانت الرقى توقيفية لما أجاز النبي من رقى الجاهلية، ففي هذا دلالة على جواز التطبب والتداوي بما لا يضر ولا يمنع شرعا(٥).

واستدلوا أيضًا بما روي عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»(٦).

---

(١) أبي عبد المعز محمد علي فركوس، مرجع سابق، ص١٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية:٨٢.

(٣) محمد بكر محمد عبد الهادي، الرقية الشرعية بين التوقف والاجتهاد، أكاديمية إحياء لتأهيل وإعداد الرقاة، ٢٠١٩، ص١١.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) محمد بكر محمد عبد الهادي، مرجع سابق، ص١٢.

(٦) سبق تخريجه.

الرأي الثاني: أنها توقيفية: فيرى أصحاب هذا الرأي أن الرقية لا تصح إلا بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد جاء في فتوى للجنة الدائمة، ما نصه: «الرقية الشرعية توقيفية لا يجوز الزيادة فيها على الوجه المشروع، وقد أدخل بعض الناس في الرقية الشرعية صنوفا من المحدثات جهلا أو تأكلا، أو من تلاعب الشيطان ببعضهم...» (١).

واستدل أصحاب هذا الرأي بالآتي:

١. أن الرقية عبادة، إذ تقوم على قراءة آيات قرآنية أو أدعية نبوية، وكلتاهما من العبادات التي لا مجال للاجتهاد فيها. ويُناقش هذا الاستدلال بأن الرقية وإن اشتملت على جانب تعبدي، إلا أن لها جانبًا علاجيًا يُلحق بأبواب الطب، وهو مجال يقبل الاجتهاد المنضبط بضوابط الشرع(٢).

٢. أن اعتبار الرقية مجالًا للاجتهاد يؤدي إلى مفاسد، منها: فتح الباب أمام الدجالين والمشعوذين لإدخال الشركيات والبدع في الرقية، مما يستوجب المنع حماية للتوحيد، والوقوع في البدعة عند بعض الرقاة، كمن يحدد عددًا معينًا لتلاوة آيات أو سور دون دليل شرعي. ويُرد على ذلك بأن الاجتهاد في الرقية جائز متى توافرت الضوابط الشرعية التي تمنع هذه المفاسد(٣).

٣. كما يُقال إن القول بتوقيفية الرقية هو من باب سد الذرائع المفضية إلى الشرك، وهو أصل معتبر في الشريعة.ويُناقش هذا بأن وجود الضوابط الشرعية الكافية يمنع تلك الذرائع ابتداءً، مما يجعل القول بسد الذريعة غير لازم إذا انتفت الوسائل المؤدية إلى الانحراف في ممارسة الرقية(٤) .

ومن خلال ذلك يمكن القول أن الأمر لا يُؤخذ على إطلاقه بأنها اجتهادية مطلقًا أو توقيفية مطلقًا، بل يُفرّق بين أنواعها وأحوالها. فالرقية الوقائية ،كالأذكار والأدعية النبوية لتعويذ النفس والأبناء، توقيفية لا يجوز الزيادة عليها أو الابتداع في ألفاظها أو أوقاتها، لأنها تُستجلب للحفظ الإلهي، والحفظ لا يكون إلا بما شرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما الرقية العلاجية، التي تُقال بعد وقوع البلاء، فهي تجمع بين التوقيف والاجتهاد، فمن جهة الألفاظ تكون توقيفية في الأصل، إذ لا بد أن تقتصر على القرآن الكريم أو الأذكار والأدعية المشروعة، لكن يُسمح بالاجتهاد في اختيار السور أو الآيات التي يرى الراقي نفعها، لأن القرآن كله شفاء، والدعاء باب مفتوح ما دام منضبطًا بالشرع، ومن جهة الطريقة فالأصل الأكمل أن تقع الرقية بحضور

(١) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة- المجموعة الثانية، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش،ط١، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ٢٠٠٥، (١/ ١٠٠) الفتوى رقم (١٨٥٦٩).

(٢) عبد الرحمن بن عايد العايد، مرجع سابق، ص ٣٤.

(٣) عبد الله بن مبارك آل سيف، الرقى الشرعية بين الاجتهاد والتوقيف، ط١، مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٩، ص٤٠،٣٩.

(٤) عبد الرحمن بن عايد العايد، مرجع سابق، ص ٣٥.

الراقي والمريض في زمان ومكان واحد، لما في ذلك من تحقق النية الخاصة، والنفث المباشر، والمباشرة التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم، غير أن اشتراط هذا الحضور ليس لازماً، وإنما هو من باب الأكملية لا الوجوب، خاصة مع وجود وسائل التواصل الحديثة التي تُتيح القراءة المباشرة أو المسجلة بنية الرقية للمستفيدين. وعليه، فالرقية عبر الوسائل الحديثة لا تُعد محرمة في ذاتها، ما دامت منضبطة بالضوابط الشرعية في الألفاظ والنية، وإن كانت الرقية المباشرة بين الراقي والمريض أكمل وأقرب لهدي النبي صلى الله عليه وسلم(١).

المسألة الثانية: حكم النفث في الرقية:

وقد أُجمع على جواز النفث في الرقية، بل استحبه جمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم. وذكر القاضي أن جماعة أنكروا النفث والتفل في الرقى، وأجازوا النفخ بلا ريق، وهو مذهب ضعيف، إذ الخلاف إنما يأتي بناءً على القول بأن النفث يكون معه ريق. وقد اختلف العلماء في معنى النفث والتفل، فقيل: هما بمعنى واحد ولا يكونان إلا بريق، وقال أبو عبيد: يشترط في التفل ريق يسير، ولا يكون في النفث، وقيل بالعكس. وسُئلت عائشة رضي الله عنها عن نفث النبي صلى الله عليه وسلم في الرقية فقالت: «كما ينفث آكل الزبيب لا ريق معه»، مما يدل على أن ما قد يخرج من بلة لا يُعتد به(٢).

والأقرب للصواب من هذه الآراء ان النفث مستحب في الرقية لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، مذلك يمكن القول بإباحته، أما الكراهة فبعيد عن الصواب لعدم وجود دليل عليه من السنة.

المسألة الثالثة: حكم رقية الكتابي للمسلم:

سبق وبيننا خلاف العلماء في هذا الحكم، في شروط الراقي،حيث بيّن المازري أن الحكم يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، وأجاز الشافعي رقية أهل الكتاب للمسلمين إذا كانت بما هو معروف من القرآن والذكر.أما الإمام مالك، فقد كره رقية أهل الكتاب، لاحتمال أن تكون برقى غير مشروعة تشبه السحر، أو بما لا يُعلم إن كان من كتاب الله أم مما حرّفوه، والراجح اشتراط الإسلام فيمن يباشر الرقية، فلا يجوز أن يطلب المسلم الرقية من غير المسلم حفاظًا على

(١) عبد الرحمن بن عايد العايد، مرجع سابق، ص ٤١- ٤٧.

(٢) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على مسلم، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، (١٤/ ١٨٢). محمد بن مفلح شمس الدين المقدسي الحنبلي، الفروع وتصحيح الفروع، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٣، (٣/ ٢٠).

الأصول العقدية، ومخافة اشتمال الرقية على ما يخالف العقيدة الإسلامية [١].

المطلب الثالث: آراء العلماء حول استخدام وسائل التواصل في الرقية

انقسم العلماء حول حكم الرقية عبر وسائل التواصل على رأيين:

الرأي الأول: أن الرقية عبر وسائل التواصل غير جائزة لأنها على خلاف الأصل لاشتراط مباشرة الراقي للمرقي مباشرة طبيعية[٢].

ويمكن استنتاج هذا الحكم من مجموعة فتاوى للجنة العلمية الدائمة، حيث عرضت عليها بعض الأسئلة، التي أجابت عنها على النحو التالي:

٤. عند الرقية هل يجوز أن يضع الراقي يده على المريض ثم يفتح المسجل مستعينا بالله ثم بصوت القارئ فقط، حيث يوجد في الأسواق أشرطة للتداوي بالقرآن ودفع الحسد ونحو ذلك؟

وأجابت بأن: الأصل في الرقية الشرعية أن تكون مباشرة من الراقي بنفسه، فيقرأ القرآن على المريض وينفث عليه من ريقه، كما ورد في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية، فقالت: إن سيد الحي سليم، وإن نفرنا غيب، فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة، وسقانا لبنا، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية - أو كنت ترقي؟ - قال: لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب، قلنا: لا تحدثوا شيئا حتى نأتي - أو نسأل - النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «وما كان يدريه أنها رقية؟ اقسموا واضربوا لي بسهم «[٣]. وكذلك ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها»[٤]. وبناءً على ذلك، فإن الرقية الشرعية لا تتحقق بتشغيل جهاز التسجيل، لأن الأصل أن يقوم الراقي

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مرجع سابق، (١٠، ١٩٧). أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، مرجع سابق،، (٧/ ٢٤١)، أبو الحسن علي بن خلف بن بطال، مرجع سابق،(٩/ ٤٢٨).

(٢) سليمان بن ضيف الله بن محمد اليوسف، الرقية الشرعية عبر الصوتيات المعاصرة دراسة فقهية، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، مجلد ٢١، عدد١، ٢٠٢٤، ص٢١٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، (٦/ ١٨٧)ح٥٠٠٧، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالأذكار والقرآن، (٤/ ١٧٢٨)ح ٢٢٠١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، (٦/ ١٩٠)ح٥٠١٦، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، (٤/ ١٧٢٣)ح ٢١٩٢، سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب النفث في الرقية،(٢/ ١١٦٦)ح ٣٥٢٩، سنن أبي داود، كتاب الطب، باب الرقى، (٤/ ١٥)ح ٣٩٠٢.

بنفسه بالقراءة والنفث، لما في ذلك من حضور النية والتوجه والبركة، أما الاعتماد على الشريط المسجل فهو أمر محدث لا يوافق السنة[١].

٥. قراءة القرآن أثناء الرقية بمكبر الصوت، أو عبر الهاتف مع بعد المسافة، القراءة على جمع كبير في آن واحد.

أجابت بأن: الأصل في الرقية الشرعية أن تكون مباشرة على المريض، فيقرأ الراقي بنفسه دون وسائط كالمكبرات أو الهاتف، لأن ذلك يخالف ما ثبت من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم في أداء الرقية. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» [٢] .وعليه، فإن الرقية بواسطة الأجهزة الحديثة لا تُعد من السنة، إذ تخلو من مقصود الرقية القائم على المباشرة والنفث وحضور نية الراقي وتوجهه[٣].

٦. تشغيل جهاز التسجيل على آيات من القرآن لعدة ساعات عند المريض، وانتزاع آيات معينة تخص السحر وأخرى للعين، وأخرى للجان.

أجابت بأن: تشغيل جهاز التسجيل بما فيه من قراءات وأدعية لا يُعد رقية شرعية، لأن الرقية عمل يقوم على حضور النية والاعتقاد أثناء أدائها، ويستلزم مباشرة الراقي للنفث على المريض، وهي أمور لا يمكن أن تتحقق من خلال جهاز التسجيل[٤].

والذي نفهمه من إجابات اللجنة على الأسئلة السابقة الأصل أن الراقي هو الذي يباشر قراءة القرآن بنفسه، وينفث على المريض من ريقه... ولما في مباشرة الراقي بنفسه من معانٍ تقوم بالراقي لا بد من اعتبارها، فعليه فإن الرقية بفتح جهاز التسجيل خلاف الأصل الشرعي. فتعليلهم بالمباشرة وما تضمنته من معانٍ تُعد ركناً في حقيقة الرقية، يدل على أن الرقية عبر وسائل التواصل الحديثة لا تتحقق عندهم على وجهها الشرعي الكامل، غير أن القائلين بجواز الرقية عبر الوسائط الصوتية لا يشترطون الاتصال المباشر الحقيقي لاعتبارها رقية شرعية صحيحة[٥].

فأدلة المنع في هذه الفتاوى مبنية على أن هذه الصور للرقية عبر وسائل التواصل مخالفة لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأتباعه، وأن ما يخالف سنة النبي صلى الله عليه وسلم فهو مردود.

---

(١) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء،مرجع سابق، (١/ ٨٥، ٨٦) الفتوى رقم (١٨٢٦٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (٣/ ١٨٤)ح ٢٦٩٧، صحيح مسلم ، بلفظ «ما ليس منه»، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور،(٣/ ١٣٤٣)ح ١٧١٨).

(٣) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، مرجع سابق، (١/ ٩١، ٩٢) الفتوى رقم (٢٠٣٦١).

(٤) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، مرجع سابق، (١/ ٩٣) الفتوى رقم (٢٠٣٦١).

(٥) سليمان بن ضيف الله بن محمد اليوسف، مرجع سابق، ص٢١٥.

الرأي الثاني: أجاز بعض العلماء الرقية عبر وسائل التواصل الحديثة متى اقتضت المصلحة أو الضرورة، وممن ذهب إلى هذا الرأي من العلماء المعاصرين الشيخ ابن جبرين، حيث أجازه في بعض فتواه[١].

واستدل أصحاب هذا الرأي بالعديد من الأدلة من القرآن والسنة والمعقول، ومن هذه الأدلة: قوله تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}[٢]. وقوله تعالى: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ} [٣].فوجه الدلالة أنه وصف القرآن الكريم بالشفاء، فحتى وإن كان عبر وسائل التواصل فهذا لا ينفي كونه شفاء[٤].

كما استدلوا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»[٥]، ووجه الدلالة هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أقر الرقى ما لم يدخل فيها شرك بأي صورة من الصور، وهذا يدل على جواز الرقى والتداوي بما لا ضرر فيه وبما هو مباح شرعا[٦].

كما يرون أن الرقى اجتهادية ، فما ثبت نفعه منها أخذ به، ما دام لم يخرج عن إطار الشرع، فالفتن تسد بمراعاة ضوابط الشريعة [٧].

المطلب الرابع: الترجيح:

يرى الباحث بعد عرض الأدلة للفريقين ترجيح الرأي القائل بأن الرقى اجتهادية، وأنها تجوز بما فيه منفعة وفق الضوابط الشرعية، بألا يتخللها شرك، ولكن السؤال هنا : هل تتحقق المنفعة بالرقية عبر وسائل التواصل؟

إن الواقع يبين أن الرقية عبر وسائل التواصل إنما هو أمر له أضراره التي ذكرناها سالفا من حيث: أن الراقي لا يتمكن من دراسة حالة المريض دراسة دقيقة، ولا من جمع المعلومات اللازمة التي تعينه على التشخيص الصحيح للحالة ومن ثم توجيه الإرشادات المناسبة التي تكون سبباً في

(١) أبو البراء بن ياسين المعاني، مرجع سابق، ص ٣٨٠- ٣٨٣.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.
(٣) سورة فصلت، الآية:٤٤.
(٤) منى محمود محمد عبد الجليل، الرقية الشرعية ونوازلها المعاصرة، مجلة كلية البنات الإسلامية بأسيوط، العدد ١٨، ٢٠٢١، ص ٥٠٦.
(٥) سبق تخريجه.
(٦) منى محمود محمد عبد الجليل، مرجع سابق، ص ٥٠٧.
(٧) منى محمود محمد عبد الجليل، مرجع سابق، ص ٥٠٨، ٥٠٩.

الشفاء بإذن الله تعالى. كما قد يتعرض المريض أثناء الجلسة لحالة صرع مفاجئة، مما يصعب على أهله التعامل معها، وقد يؤدي ذلك إلى فزعهم أو إلى أن يؤذي المريض نفسه، وفي مثل هذه الحالات يكون درء المفسدة أولى من جلب المصلحة. وأن بعض الرقاة قد يدخل العُجب إلى نفوسهم نتيجة الشهرة وتعلّق الناس بهم، خاصة من انتفع برقيتهم، فيغترّون بما حققوه من قبول وانتشار.كما أن الرقية عبر القنوات الفضائية قد تكون باباً من أبواب الفتن التي لا يعلم خطرها إلا الله، لما تفتحه من مجال للاستغلال والتأويلات الباطلة باسم الدين(١).

وإن ثبت عدم تحقق منفعة الرقية عبر وسائل التواصل فإنه الأولى تركها. فبالنظر إلى تحقق المنفعة نجد أن الرقية المباشرة تكون أنفع وأقوى تأثيراً من الرقية عن بُعد، إذ يتمكن الراقي أثناء الرقية وجهاً لوجه من تعديل أسلوبه وقراءته تبعاً لحالة المريض وتفاعله، وهو ما لا يتيسر عبر الوسائل الحديثة.

أما إذا كانت الرقية يقصد بها أن يرقي الإنسان نفسه، فلا حرج في ذلك، إذ لا ضرر في استماعه للقرآن والأذكار بنية الرقية، لأن استماع الرقية يتحقق به النفع كما يتحقق بقراءتها. كما أن رقية الإنسان لنفسه تخلو من المحاذير الموجودة في الاسترقاء عبر الوسائل الحديثة، لأن موطن الخلل إنما يكون عند إقامة الصوت مقام الراقي، وهذا لا يوجد في رقية المرء لنفسه(٢).

والخلاصة هنا أن الحكم يتوقف على مدى النفع أو الضر من الرقية عبر وسائل التواصل، ومدى توفر الضوابط الشرعية للرقية، فمتى تحقق منها النفع وكانت موافقة للشريعة الإسلامية وضوابطها ولا يتخللها شرك فهي جائزة، وإن لم يتحقق ذلك فلا تجوز.

والله أعلى وأعلم ...

(١) هيفاء بنت عمر بن إبراهيم، مرجع سابق، ص ٢٦٧٥، ٢٦٧٦.

(٢) سليمان بن ضيف الله بن محمد اليوسف، مرجع سابق، ص٢٤١.

الخاتمة

بعد دراسة موضوع الرقية عبر وسائل التواصل الحديثة، تبيَّن أن الرقية الشرعية عبادةٌ مشروعة لها ضوابط محددة في ألفاظها وهيئتها ومقاصدها، وأن الأصل فيها أن تكون بالمباشرة بين الراقي والمريض، لما في ذلك من تحقق النية الخاصة، والنفث المباشر، والتأثير الروحاني الذي لا يتحقق عبر الوسائط. ومع تطور الوسائل التقنية وظهور أشكال متعددة من الرقية عبر الهاتف أو التسجيلات أو القنوات الفضائية أو المواقع الإلكترونية، ظهرت الحاجة إلى بيان حكم هذه الممارسات وضبطها بالضوابط الشرعية.

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١. الرقية الشرعية من العبادات التي يُشترط فيها إخلاص النية لله تعالى، والاعتماد على القرآن الكريم والأدعية المأثورة، مع اجتناب كل ما فيه شرك أو بدعة أو استغانة بغير الله.

٢. أ الأصل في الرقية أن تكون مباشرة بين الراقي والمريض، لأن المباشرة تجمع بين اتحاد الزمان والمكان، وتحقيق النية والنفث، وهو ما دلَّ عليه فعل النبي ﷺ وأصحابه.

٣. الرقية عبر الوسائل الحديثة كالهاتف أو التسجيل أو البث الفضائي لا تتحقق فيها حقيقة الرقية الشرعية الكاملة، لكنها لا تُعد محرمة لذاتها ما دامت خالية من المحاذير الشرعية، ويمكن اعتبارها وسيلة نافعة عند الحاجة.

٤. الرقية عبر القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية قد فُتح بها باب واسع للعبث والمتاجرة باسم الدين، مما أفسح المجال للدجالين والمشعوذين لاستغلال حاجات الناس وجهلهم، فاختلط الحق بالباطل، ووجب التحذير منها.

٥. الرقية الجماعية والقراءة على المجموعات بدعة محدثة لا أصل لها في الشرع، وتترتب عليها مفاسد عديدة، كاختلاط الحالات، وغياب التشخيص الفردي، وكشف الأسرار.

٦. الرقية الذاتية (أن يرقي الإنسان نفسه) هي الأفضل والأكمل، لأنها أصدق في النية، وأبعد عن المحاذير، وأقرب لهدي النبي ﷺ.

٧. الرقية تجمع بين جانب تعبدي وجانب علاجي، فالتعبد فيها توقيفي، أما الوسائل والأساليب العلاجية فهي اجتهادية ما دامت منضبطة بضوابط الشرع.

٨. من أهم ضوابط الرقية المعاصرة أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته، وأن تخلو من

الألفاظ المجهولة، وألا تكون وسيلة للكسب أو الشهرة، وأن تهدف إلى النفع المشروع لا المتاجرة بالدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. ابن ماجة أبو عبد الله محمد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمد كامل، عبد اللطيف حرز الله، ط١، دار الرسالة العلمية، ٢٠٠٩.
٣. أبو البراء أسامة بن ياسين المعاني، منهج الشرع في علاج المس والصرع، تقديم: عادل بن رشاد غنيم، ط١، دار المعالي، الأردن، ٢٠٠٠.
٤. أبو الحسن علي بن خلف بن بطال، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣.
٥. أبو أنس محمد بن فتحي الملاح، فتح الرحمن في بيان هجر القرآن، تقديم: سعيد بن مفسر القحطاني، عبد الله بن مانع الروقي، ط١، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١٠.
٦. أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: صبري عبد الخالق الشافعي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٨٨-٢٠٠٩، (١٨/ ٢٤٣)ح ٢٧٠.
٧. أبو بكر بن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.
٨. أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي،ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.
٩. أبو حيان محمد محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٠. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.
١١. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على مسلم، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
١٢. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الأم،بدون طبعة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠.

١٣. أبو نعيم محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، الطب النبوي، تحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي، ط١، دار ابن حزم، ٢٠٠٦.

١٤. أبي عبد المعز محمد علي فركوس، المنية في توضيح ما أشكل من الرقية، ط٥، دار الموقع للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٠.

١٥. أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

١٦. أحمد بن حنبل، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١.

١٧. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تصحيح وإشراف: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد اله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٨. أحمد بن محمد بن حجر الهيتي، الفتاوى الحديثية، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ

١٩. حمد بن مفلح شمس الدين المقدسي الحنبلي، الفروع وتصحيح الفروع، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٣.

٢٠. سعيد بن علي بن وهب القحطاني، الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة، ط١، مكتبة الرشد، ١٤٠٨هـ.

٢١. سليمان بن ضيف الله بن محمد اليوسف، الرقية الشرعية عبر الصوتيات المعاصرة دراسة فقهية، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، مجلد ٢١، عدد١، ٢٠٢٤.

٢٢. شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- الرياض، ١٩٩٧.

٢٣. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٢.

٢٤. عبد الرحمن بن عايد العايد، الرقية عبر وسائل التواصل الحديثة، ط١، مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة، الرياض، ٢٠١٩.

٢٥. عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، ط١، دار الاعلام،

١٤٢٣هـ.

٢٦. عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية، ط٢، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

٢٧. عبد الله بن مبارك آل سيف، الرقى الشرعية بين الاجتهاد والتوقيف، ط١، مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٩.

٢٨. عبد الله بن محمد الرميان، آراء القرطبي والمازوري الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم (دراسة وترجيح)، ط١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ.

٢٩. عبود بن علي بن عائض، الرقية الشرعية: حقيقتها وضوابطها ومخالفاتها، مجلة البحوث الإسلامية، السنة ٤، عدد ٢١، ٢٠١٧.

٣٠. عماد بن خليفة الدايني، الرقية الشرعية شروطها وأحكامها، ديالي بعقوبة العثمانية، العراق، ١٤٤٣هـ.

٣١. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة- المجموعة الثانية، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش،ط١، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ٢٠٠٥.

٣٢. مبارك بن محمد الميلي الجزائري، رسالة الشرك ومظاهره، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود،ط١، دار الراية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١.

٣٣. مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: ظاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩.

٣٤. محمد بكر محمد عبد الهادي، الرقية الشرعية بين التوقف والاجتهاد، أكاديمية إحياء لتأهيل وإعداد الرقاة، ٢٠١٩.

٣٥. محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، موسوعة الفقه الإسلامي، ط١، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٩.

٣٦. محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٩٩٤.

٣٧. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ه.

٣٨. محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨.

٣٩. محمد بن عبد العزيز الشايع، آراء ابن حجر الهيتي الاعتقادية(عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف)، ط١، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٧هـ.

٤٠. محمد بن علي بن آدم الإتيوبي الولوي، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤٢٦- ١٤٣٦هـ.

٤١. محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: محمد شاكر، محمد فؤاد، إبراهيم عطوة، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ١٩٧٥.

٤٢. محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٤٣. محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٨.

٤٤. محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، قواعد الفقه، ط١، الصدف ببلشرز، كراتشي، ١٩٨٦.

٤٥. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥.

٤٦. منى محمود محمد عبد الجليل، الرقية الشرعية ونوازلها المعاصرة، مجلة كلية البنات الإسلامية بأسيوط، العدد ١٨، ٢٠٢١.

٤٧. هيفاء بنت عمر بن إبراهيم، الرقية الشرعية عبر الفضائيات وموقف الشريعة الإسلامية منها، مجلة الدراسات العربية، مجلد ٣٨، عدد٥، ٢٠١٨.